عوانة أكثر شاعرية ونصوصية من ليث البحتري.

وتكتمل القيمة المعنوية للأسد بأن يكتب بشر قصيدته بدم داذا الذي مات حرّاً. إنه دم حر ونبيل وشريف ولذا فقد صار مداداً للشعر ومادة لحياة هذا الشعر وبقائه. وخرج الدم من عروق داذا ليقرّ في سطور القصيدة ويطرز النص بلونه وصبغته.

انتهى الدم من جسد داذا ليبدأ في جسد القصيدة وكتب بشر (بدم الأسد) على قميصه إلى ابنة عمه:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت
وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

وتجيئنا القصيدة على قميص بشر مكتوبة بدم الأسد ليستمر هذا التساوي والتوحد ما بين بشر وداذا عبر الدم والقميص، ويتحرك جسد بشر من داخلهما يحمل النص وينشره، لأنه نص كريم بدم حرّ.

هذا شرف نصوصي يجعل قصيدة بشر تسمو على نص البحتري.

ولئن كنا قد وقفنا على التداخل بين المتنبي والبحتري ورأينا وجوه ذلك ونتائجه ـ في الفصل السابق ـ فإننا هنا أمام مستوى من التداخل يفوق ذلك التداخل، فنحن نشهد نصين يتشاكلان ظاهرياً، ويختلفان اختلافاً جذرياً في حقيقتهما. وهذا التشابه يبدأ من المعجم الشعري بين القصيدتين مثل تردد كلمات: ليث/ هزبر/ أغلب/مخلب /ناب. وهي مفردات تكررت وترددت عند البحتري وفي قصيدة بشر بن عوانة.

وقد يحسن أن نورد أمثلة على هذه المشاكلة منها: